ثالثاً : تعليقات ومناقشات

— ١ —

تعليقات على كتاب الفروسية والمناصب الحربية

د. محمد عيسى صالحية

جامعة اليرموك

صدر عن دارِ الحريةِ للطباعةِ ببغدادَ سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م كتابُ «الفروسيةِ والمناصبِ الحربيةِ» لنجم الدينِ حسنِ الرمّاح، المعروفِ بالأحدبِ (٦٣٦هـ-٦٩٥هـ) بتحقيقِ: عيد ضيف العبادي. وقد وقعَ الكتابُ في مئةٍ وثلاثٍ وثمانين صفحةً من القطعِ الوسط.

والكتابُ مهمٌّ في بابِه، لأنه لمؤلفٍ أستاذٍ في فنِّ الفروسيةِ التي ثقفَها عن أبيه وجدِّه وأتى ببديعٍ تعلَّق بقنابرِ النَّفطِ، وللكتابِ كما في فهارسِ المكتباتِ العربيةِ والأجنبيةِ ثلاثُ نُسخٍ، توزعتْ بين المكتبةِ الأهلية بباريس التي اقتنتْ نسختين من الكتاب، أرقامهما: (عربي ٢٨٢٥، وعربي ٢٨٢٦)، ومكتبةِ الحرمِ المكي الشريفِ، التي اقتنتْ واحدةً، رقمها (٥٠ تاريخ). وقد اعتمد المحققُ على النسختين الباريسيتين، أما الثالثة المكيةُ فقد أشارَ إليها دون الحصولِ عليها، مَعَ أنها مصورةٌ في معهد المخطوطاتِ العربيةِ بالقاهرة، تحت رقم (٣٨ الفروسية).

ونظراً لأهميةِ الكتابِ، فقد قمتُ بمراجعةِ التحقيقِ، حيث استقرتْ عندي مجموعةٌ من الملاحظات والتصويبات أبذلها للباحثين والمهتمين بالتراث

العربي مقدراً جهدَ المحققِ ، في الوقتِ الذي كنتُ أرغبُ للمحققِ اطلاعَهُ على نسخةِ الحرمِ المكيِّ الشريف ، ولو فعَل لوجدَ الكثيرَ مما فاته أو التبسَ عليه .

١ - جاء في الصفحة : ٢٦ ، السطر ٥ ، تركُ بياضٍ قدرَ كلمتين ، وقد علّقَ المحققُ في الهامش ١١ : «ورد في الأصلِ بياضٌ كما بينّا»

وأقولُ : التكريمُ يكون بالإيمانِ والتشريف بالقرآن ، فتكون القراءةُ :

«وكرّمهم بالإيمانِ وشرّفهم بالقرآن»

٢ - جاء في الصفحة :٢٧ ، السطر ١ ، «وتقولوا لِمنْ يُقتلُ في سبيلِ اللهِ أموات بل أحياءٌ» .وأقول ، الاقتباس والاستشهادُ مأخوذٌ من سورةِ البقرة ، الآية ، ١٥٤ ، وقد أُسقِطتْ منها «ولا تقولوا . . . الخ» وقد أحملُهُ على الخطأ المطبعي .

٣ - وجاء في الصفحة نفسِها : «إن ما تقدمت به الأبطالُ . . إلى آخر الجملة»

أقول ، الجملة مُرتبكةٌ ، وأحسب أن القراءة :«هذا ما تقدمت» . فيستقيم المعنى .

٤ - وجاء في الصفحة نفسِها ، السطر٤ : «والطن بالطويل والضرب بالقصير» .

وأقول ، هي «والطعنُ بالطويلِ والضربُ بالقصير» .

٥ - وجاء في الصفحة نفسِها ، السطرين ٥ ، ٦ :«والملتقى في حومةِ الميدان

والتبطيل ، ثم بياض ، علّقَ عليه المحققُ في الهامش ١٩ :«وردت في الأصل بياض» وأقول ، لو اطّلعَ المحققُ على النسخةِ المكيّة لأدركَ الفائدةَ في إتمام النص ، وتكون الجملة :«والتبطيل مع الأقران عندَ اجتماعِ الخصومِ والفرسانِ ، قال الأستاذ نجم الدين حسن الرمّاح في علم الفروسيةِ والمنازلةِ مع الفرسان والاجتماع معَ الأقران : اذا لقيتَ خصمَك قابِلْهُ زجراً واطلبْهُ قهراً ، لا تقصِدْه جهْلاً وجاولْهُ وخاطِبْهُ وداخِلْهُ وَخارِجْهُ ، فإنْ غمزَ جوادَه عليك ، وطلبَك فلا ترم عليه ، وإن قَصدك بالطعن الروماني فلا يكن تبطيلُك» . والطعن الروماني أو الشامي يكون فيه الرمحُ باليد اليمنى على قدرِ ذراعٍ ، وأسفله تحتَ الإبط الأيمن ، ويُلصَقُ الرمحُ بحذاء الفرس . وحول كيفيةِ الطعنِ الروماني ، انظر مخطوط : كتابِ «الفروسية والعمل بالرمحِ والسيفِ والصولجانِ والرمي بالنشاب» لمجهول ، (مكتبة غوطا رقم ١٠١٢ ورقة ٨٨) .

٦ - وجاء في الصفحة نفسِها ، السطر ٦ :«تبطيلك له الا تسبيح» ، وعلّق المحقق في هامش ٢٠ : «لسان العرب ، مادة سبَحَ : السابحُ من الخيلِ يبعد يديه في الجري سبحاً ، التسبيح مصدر سبح» ولا أدري كيف يستقيم المعنى وأقول ، تغدو الجملة ذات معنى إذا قلنا «الاتسييج» والسياج ، الحظيرة .

وهو ما يُجْعَلُ حولَ الشيء ، وكأن المصنّف يطلبُ من الفارسِ أن يجعلَ خصمَهُ محصوراً بسياجٍ من الطعن الروماني .

٧ - وجاء في الصفحة نفسها ، السطر ٧ :«بياض قدرَ ثلاث كلمات» وعلّق المحققُ في هامش ٢٢ :«وردتْ بسوادٍ ولم تظهر منها سوى (سمك) وأقول ، جاء الفساد في القراءة من ناحيتين ، الأولى : الكلمات السوداء ، أوقل المطموسة ، والكلمات هي :«هذه الطعنتين فخرج» ، والثانية ، فيما ظهر «سمك» ، ولا أدري ما موقع سمك هنا هل هو : بمعنى الثخانة أو سَمَك الماء ، والصواب أن تقرأها :«خصمك» ، ومن ناحيةٍ أخرى فقد وهَنَ المصنّفُ في استعماله لأداة الإشارة «هذه» ، والصواب «هاتين» .

٨ - جاء في الصفحة ٢٨ السطر ٦ :«والكَهرد الكبير راس معركة الميدن» وأقول «رأس معركة الميدان» وقد أحملُه على الخطأ المطبعي .

٩ - جاء في الصفحة ٢٩ السطر ٨ :«وأجداده في «ثم بياض» حتى رأس الميدان» . وأقول الكلمات الضائعة عند المحقق هي «علم معركة رأس الميدان» .

١٠- جاء في الصفحة ٣١ السطر ٧ :«فان تقدَّمْتَ فإنّ «ثم بياض إلى كلمة الخصم» وأقول : الجملة مشوشة ، وتبدو معقولةً لو قُرِئت :«فإن تقدمتَ فأنت والخصم» .

١١- وجاء في الصفحة نفسها السطر ٨ ، قال : التقى به«ثم بياض حتى كلمة بالطعن» . وعلّق المحققُ في هامش ٥٢ «أ» : القفهم والصحيح كما أثبتنا» وأقول ، صحيحُ المحققِ جاءَ خطأ : فالجملةُ خلتْ وتجرَّدت من

المعنى ، فالإضافة زادتْها تعقيداً والصواب أن تقرأ على الشكل التالي :
قال : التقِهم (من اللقاء) ، بصدرِ رمحِك واستقبلْهم بالطعنِ» .

١٢- جاء في الصفحة ٣٢ السطر ١٢ :«اثنتا عشرة نقلة واثنتا عشرة طعنة واثنتا عشرة تبطيل» .

وأقول ، يبدو واضحاً بان سقطاً قد وقع ، أحملهُ على سَبقِ نظرٍ ، وصوابه :واثنتا عشرة تعطيلة واثنا عشر وجهَ تبطيل .

١٣- وجاء في الصفحة نفسِها ، السطر ١٣ ، «واثنتا عشرة طعنةً لا تحسبن ، ثم بياض حتى كلمة الفرسان» .

وأقول ، قد وقع الارتباكُ في كلمةِ «تحسبَنَّ» والصوابُ «تحسبَ بَيْنَ» ، فإنَّ تعليقَ نسخِ الخطِ أعضل على المحقق ، فإذا قُرئتْ كما أشرتُ زال البياض .

١٤- جاء في الصفحة ٣٣ السطر ١٣ : «بياض» ، والكلمات هي «حضر فارسان» و «فادعيا» .

١٥- جاء في الصفحة ٣٦ السطر ١ : «بياض» ، والكلمة هي «عالمان» .

١٦- جاء في الصفحة ٣٧ السطر ٣ : «أو أراد أن يدور عليك ويرميك إلى أديم الأرض» ، وعلق المحققُ في الهامش ٨٩ . أ ، ويكبل وأقول ؛ قراءةُ المحققِ للعبارة كما وردتْ في الصفحة ٤١ السطر ١٠ ، هي الصواب ، «وأراد أن يدورَ عليك ويكبّكَ إلى أديمِ الأرض» ، قالوا ، وطعنه فَكَبَّه ، قال أبو النجم : فَكَبَّه بالرُمح في دمائِه . انظر مادة كبَبَ في لسان العرب .

١٧- جاء في الصفحة ٣٩ السطر ٥ : «في رماية الفارس من إزار الجوشن»أقول ، الجَوْشن ، الصدر ، وقيل ما عَرُض من وسط الصدرِ ، وهو هنا الدرع الذي يُلبَسُ لوقي الصدرِ ، وإزارُ الجَوْشن ، ليست من اللغة ، وأحسبها أزرارَ الجوشن .

١٨- جاء في الصفحةِ ٤١ السطر ٣ : «ويكون الرمحُ معك مجازياً» .

أقول ، صوابه حجازياً ، ومن الرماح الحجازية ، ومن الطعن «الطعن الحجازي» ، وقد أحملُه على الخطأ المطبعي .

١٩- وجاء في الصفحةِ نفسِها ، السطر ٤ :«بعقبِ الرمح وتسريح الطعن» ، وعلقَ المحققُ في هامش ١٥١ فذكر في أ : وبيبع .

وأقول ، قد ورد تسييج الطُّعن ، وهو كما ورد في التعليق رقم ٦ .

٢٠- وجاء في الصفحة ٤٢ . السطر١ :« رأس الرمح في الركاب» ، وتتلو هذه الجملة ، فإن كان الرمي من . . .» .

أقول : إن الجملَ ناقصةٌ والحذفَ والإسقاط بيّنان ، وحتى يستقيمَ المعنى ، فإن الصوابَ ما جاء في النسخة المكّية :«فإن كان الرميُ من خلفٍ ، فاطلب أماما وسوِّف واطلب شمالَ خصمِك ، وارمِ رأسَ الرمح» .

٢١- وجاء في الصفحة ٤٥ السطر ١٢ :«إذا قالتك الخصوم بالطعن»وأقول ، هي قابلتك الخصومُ بالطعن .

٢٢- وجاء في الصفحة ٥٧ السطر٢ : فَجُلْ مع الخصم ومِلْ عليهِ

وأقول ، صوابه ، وصُلْ من الصولة ، وصالَ على قِرْنه صَوْلاً بمعنى شطا .

٢٣- وقع المحققُ في ارتباكٍ حيالَ كلمةِ : قرين وقِرْن ، وجاء ذلك في الصفحة ٥٩ ، السطر١٣ ، والصفحة ٦٣ السطر ١٠ ، والصفحة ٦٦ السطر ٧ ، ونفسها السطر ١٢ ، والصفحة ٧٦ السطر ٢ .

وأقول : القَرين ، صاحبُك الذي يُقارنُك ، والقِرْن ، وقِرْنُك ، المقاوم لك في شدة البأس ، وهي أيضاً ، كُفؤكَ في الشجاعة .

٢٤- جاء في الصفحة ٦٥ السطر ٢ : فإنه يجادلك ، تجنبه ، وتدخل عليه

وأقول ، صوابه « فإنه يخلو لك جنبه ، وتدخل عليه» .

٢٥- جاء في الصفحة ٧٦ السطر ١١ :«وتصرح الفارس» . وأحسب أن المحقق يريد «وتصرع الفارس» ، وقد أحملُه على الخطأ المطبعي .

٢٦- جاء في الصفحةِ ٧٧ السطر١١ : شبيهاً ترتيب الراجل .

وأقول ، قد جاء تحريف وتصحيفٌ «شبيهاً بدبيب الراجل» ، والدبيب معروف .

٢٧- جاء في الصفحةِ ٧٩ السطر ١ : «تدير فرسك» والصواب «بِدُبر فرسك»

٢٨- جاء في الصفحة ٩٢ السطر ٩ : فاطعن دابتَه لتمس فتزول الدرقة عنه فاطعنه حينئذ .

وأقول ، قد وقع الخطأ في لتمس ، وصوابه «لتشمص» .

شَمَصَ الفرسَ ، نَخَسَه أو نزَّقه ليتحرك ، والتشميصُ ، النَخس حتى تفعل الدابة فِعلَ الشَّموص ، انظر مادة شمص .

٢٩- جاء في الصفحة ١٠٤ السطر ١ :فيضبها في الأرض على مائة ذراع وأقول ، صوابه ، فينصبها في الأرض على مئة ذراع .

٣٠- جاء في الصفحة ١٠٨ السطر١ :«ومنها المستدير المخصر ومنها المقيت المحني الأطراف إلى الخارج»

وأقول ، هي المقَتَّب ، انظرها في لسان العرب ، مادة قَتَبَ .

٣١- جاء في الصفحة ١١٤ السطر ٣ : وينبغي أن يعمل به أنفا لعدو ومقدم رأسه أو عضده»

أقول ، هي ، يعمل به أنفَ العدو ومُقَدّم رأسه أو عضده ، وقد أحملُه على الخطأ المطبعي .

وأخيراً ، فإني أقدم الشكرَ للمحقّق الكريم ، وأقول بارك الله في كل المشتغلين بالعلم ، فالخطأ محمولٌ على الاجتهاد ، ومن أصاب فيه فقد نال المبتغى ، والإ فله أجر المجتهد .